

بين الجاد والمطلوب

الكاتب



سوسن دهنيم

جاء في كتاب التاريخ أن الطبيب والعالم المشهور، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، عمّر مئة عام ولم يتزوج، فقليل له: أيسرّك أن يكون لك ولد؟ قال: أما وقد صار لي كتاب الحميات فلا. وكان يقول: لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد، وقد توفي ابن سليمان في عام 320هـ، وما زال ذكره حياً بكتبه التي ألّف، وعلمه الذي ترك. الكثير من الكتاب والعلماء يكتبون فتحيا ذكراهم، وتظل أسماؤهم حاضرة، رغم تعاقب السنوات والأجيال والقرون، لكن هنالك كثير من الكتاب الذين لا يهتمهم تخليد أسمائهم بقدر اهتمامهم باللقب الذي سيسبق أسمائهم، كالشاعر والكاتب والروائي.. إلخ.

هذا التساهل لدى بعض «الكتاب» و«الشعراء» نلمسه ونجد صده في كل معرض للكتاب، لكن ما يدعو للقلق والحسرة هو تهافت الجمهور على هؤلاء في حفلات توقيع كتبهم؛ إذ نرى الطواوير والزحام عند كل منصة يقف لديها هؤلاء، بينما لا يجد من يتلفت للأدب الحقيقي والشعر المميز إلا القلة التي لا تكفي لتكوين طابور واحد، يتألف من عشرة أشخاص.

كتاب يكتبون في العام الواحد كتابين، أو أكثر، ويؤلفون الرواية على سبيل المثال من غير خبرة حياتية، أو علمية، أو بحثية، فيتساهلون في النشر لأنهم وجدوا دور النشر التجارية التي تشجعهم على تقديم هذا «الأدب» الخاوي الذي لا خبرة فيه، ولا لغة، وإن لامهم لائم أجابوه بأنهم يبحثون عن الربح، وهذا النوع من الكتب هو المطلوب. في المقابل، هناك أصوات شابة ما زالت تعنى بأدبها، وتبغى لأسمائها أن تكون ضمن قائمة الكتاب الجادين، فتشتغل على أقلامها بصمت، وتكتب بعد بحث وعلم وتجربة، والكاتبة الشابة عفراء محمود من هؤلاء الذين لم يلتفتوا للسهل، بل فضلوا الحقيقي عليه، وهو ما سمعناه ولمسناه في إحدى فعاليات جناح مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في معرض أبوظبي الدولي للكتاب، حين تحدثت عن تجربتها في كتابة روايتها «بطل كبير»، ورحلة البحث التي سبقت الكتابة واستمرت لسنوات، ليظهر الكتاب بالمستوى الذي كتب فيه، وتجد هذا واضحاً من خلال حديثها أثناء الندوة

التي أظهرت مدى ثقافتها في موضوع كتابها، فلم تكتب مجرد أحداث من غير علم، أو ثقافة.
هذه النوعية من الكتاب هي من تبقى أسماؤها حاضرة، لأنها تحاول الحفر في الأماكن المهملة، وتلك المسكوت عنها،
أو حتى المكشوفة بعلم وثقافة وبوجهة نظر تعرف كيف تعبّر عن نفسها من غير محاولة الدخول في الممنوع، أو
الغامض، أو السهل الذي لا يحمل في جنباته إلا الحشو الفارغ رغبة في كسب مزيد من الجماهير

sawsanon@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024